يوم المعلم العالمي

المعلمون والاداريون الأفاضل

اليوم، نتذكر مثلًا يابانيًا قديمًا يقول" **ابتعد عن المعلم سبعة أقدام حتى لا تدوس على ظله بالخطأ** ".ولكن ما هو الظل إلا شهادة صامتة على وجود الشخص؟ ظل المعلم يمتد أبعد بكثير من وجوده الجسدي، يصل إلى قلوب وعقول عدد لا يحصى من الطلاب، طويلًا بعد أن تُنهي الدروس وتختفي طباشير السبورة وكل ما عرض على الألواح التفاعلية.

أخاطبكم، ليس كمراقب للمعلمين، بل كمسافر سلك طريقهم. الفصل الدراسي بالنسبة لي ليس مجرد أربعة جدران وصفوف من المقاعد. إنه حديقة، حيث المعلمون هم البستانيون الذين يزرعون بذور المعرفة. كل بذرة، صغيرة وضعيفة في البداية، يُعتنى بها بصبر، تُروى بالتشجيع، وتُغمر في ضوء التوجيه. ومع مرور الوقت، تنمو هذه البذور لتصبح أشجارًا قوية، فروعها تمتد لتلامس السماء، تقدم الظل والثمر والمأوى لأولئك الذين يأتون بعدها. أنا أيضًا زرعت بذورًا، وأعلم أنني قد لا أرى كامل إزهارها، لكنني أثق بأنها ستنمو وتزدهر.

قلب المعلم هو بوصلة ثابتة، لا تتزعزع، دائمًا تشير نحو الحقيقة. في عالم قد يشعر فيه الطلاب غالبًا بالضياع، وهم يتنقلون بين عواصف الشك وعدم اليقين، نقف نحن كمنارات من الضوء، نرشدهم نحو تحقيق إمكاناتهم الحقيقية. ومثل النجوم في السماء، يظل تأثيرنا مضيئًا، حتى في أحلك اللحظات، مما يمنح الأمل عندما يبدو كل شيء مستحيلًا. بأيدينا، لا نشكل فقط العقول، بل نصنع المستقبل. نُكوّن الشخصية، نقوي العزيمة، ونوقظ الفضول.

كما تصقل الأمواج حواف الصخور الخشنة، فإن المعلم يصقل حواف الروح الشابة، ويُظهر البريق الكامن بداخلها. أحيانًا، يكون عملنا بطيئًا، غير ملحوظ، مثل تقطير الماء المستمر الذي يشق طريقه عبر الصخر. و أحياناً أخرى، يكون مثل انفجار النهر، يملأ عقول الطلاب بمعرفة واسعة وعميقة تفوق حتى توقعاتهم.

التدريس هو أن تحمل المستقبل في راحة يدك، مع العلم أنه قد يكون هشًا كزجاج، لكنه مليء بالوعد، جاهز للتشكيل.

ونحن، المعلمون، مثل الخزافين، مع كل درس، نصوغ العقول، ونشكل الأحلام، ونبني إمكانيات. نصنع أوعية المعرفة التي ستنقل مياه الحكمة لأجيال قادمة.

ومع ذلك، هناك أيام يُشعَرُ فيها بثقل هذه المسؤولية الكبير. لكننا نحملها دون شكوى، بل بكرامة، لأننا نعلم أنه في الصراع، يكمن الجمال. مثل الجبل الذي يقف شامخًا رغم الرياح التي تحاول أن تتآكله، نبقى صامدين، لأننا نعلم أن ما نفعله اليوم سيتردد صداه للأبد.

أفكر في كل درس علمته كأنه لهب صغير في البداية لكنه قادر على إشعال نار من الفضول والاكتشاف في عقول من يستمعون. وعلى الرغم من أن ضوءنا قد لا يكون دائمًا ملحوظًا، إلا أنه دائمًا موجود، ينير الطريق لأولئك الذين يرغبون في الرؤية.

لذلك اليوم، ونحن نكرم المعلمين حول العالم، دعونا نتذكر أننا لا نقف على هامش التاريخ. نحن نسّاجون ننسج خيوطه. بأيدينا، نكتب صفحات الغد، درسًا بعد درس. مثل النحات الذي ينحت من كتلة الرخام، ننحت الجهل، ونكشف عن جمال الفهم تحته.

إلى كل معلم، أقول: لا تقلق إذا داس أحدهم على ظلك، فهذا هو دليل على وجود طالب قريب، يتعلم، وينمو، ويسعى إلى النور. دع ظلك يمتد بعيدًا، فهو علامة على وجودك في العالم. وعندما يسير طلابك بجانبك، تذكر، أنت لا تعلمهم ما يفكرون فيه فقط، بل كيف يفكرون. أنت لا ترشدهم عبر الحقائق فحسب، بل عبر الحياة نفسها.

شكرًا لك لأنك اللهب الثابت، البستاني الصبور، والخزّاف الذي لا يعرف الكلل. شكرًا لك لأنك دخلت حياة طلابك، ولأنك بقيت على بعد سبعة أقدام، عارفًا أنهم سيخرجون يومًا إلى العالم، يصنعون ظلالهم الخاصة، لكنهم لن ينسوا أبدًا الضوء الذي كان يرشدهم.

عيد معلم سعيد للجميع وكل عام أنتم بألف خير

مدير المدرسة
د. أكرم زيعور